أساليب المنافقين وأهدافهم في ميزان القرآن الكريم (رؤية تحليلية معاصرة)

الباحثة: سعاد جبار عبد عون

الموارد البشرية – وزارة الثقافة والإعلام

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، النفاق، الهدف، القرآن الكريم، رؤية معاصرة

الملخص:

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أبرز وأهم الأساليب المتبعة من قبل المنافقين وأهدافهم العدائية ضد الدعوة الحق المتمثلة بالدين الإسلامي والمؤمنين به، إذ حاول المنافقين بشتى الطرق والأساليب في الحد من انتشاره والقضاء عليه لتعارضه مع مكاسبهم الدنيوية ومطامعهم المادية، فلما لم تكن لديهم القدر على مواجهته بصورة مباشرة التجأوا إلى محاربته من داخله عن طريق التظاهر بالإيمان به والتخطيط لمحاربته بشتى الأساليب المتاحة لهم للقضاء عليه، وهذا ما سنقوم بكشفه وبيانه من خلال عرض القرآن الكريم أساليبهم العدائية التي لا تخفى على العليم الخبير، وفق منهج استقرائي تحليلي؛ وذلك لأهمية البحث وآثاره الاجتماعية الوخيمة على الدين والأمة في الماضي والحاضر والمستقبل؛ لعدم اقتصارهم على زمكانية معينة، بل ظاهرة النقاق كما كانت بالأمس فهي حاضرة اليوم في مختلف مؤسسات المجتمع الإنساني، فالنفاق داء لا دواء له سواء كشف أساليبه وأهدافه، ومن ثم التعريف بها والتحذير منها.

المقدمة:

إنّ موضوع النفاق والمنافقين - الذي جاء ذكره في القرآن الكريم - واحد من المواضيع التي أولاها المولى تبارك وتعالى بنحو خاص من الاهتمام؛ وذلك لخطورة الأمر وما يترتب عليه من آثار سلبية تعود على الإسلام والمسلمين، خصوصاً وأنّ المنافقين هم ممن لا يعرفون بسهولة، وأنهم أخطر على الإسلام من المشركين والكفار، فهم كالغدة السرطانية التي تنهش الجسم من داخله، حتى تؤدي في النتيجة إلى تآكله والقضاء عليه، وحينها يصعب العلاج والسيطرة عليها، وقد اتخذوا عدة طرق وأساليب في سبيل تحقيق أهدافهم ومآربهم الدنيوية والعدائية، غايتهم تأمين مصالحهم ومطامعهم المادية ومكاسبهم الدنيوية، ولكن الحق تبارك وتعالى قام بكشف تلك النوايا الخبيثة عن طريق كشف وبيان أساليبهم العدائية وأهدافهم الدنيئة، لئلا يتأثر بها بعض

المؤمنين فينخدع بها وينساق وراءها، وهذا ما سنوضحه بشكل تفصيلي في مطالب هذال البحث المقتضب بما يحقق أهدافنا المرجوة منه، في أخذ العظة والعبرة، وذلك من خلال المطالب الثلاثة الآتية.

المطلب الأول: مفهوم النفاق في اللغة والاصطلاح

النفاق لغة من النفق وهو السرب في الأرض؛ سمي به لأنه يستر فيه[1]، فالمنافق يستر كفره ويغيبه[2]، والمنافق يجمع جمع مذكر سالم منافقون[3]، وقيل إسمي بذلك تشبيا بنافقاء اليربوع؛ لأن له حجر، فالمنافق يخرج الإيمان من غير وجه الذي يدخل فيه[4]، فالنفاق هو الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر[5]، ولذا يقال نفق اليربوع تنفيقا ونافق، بمعنى أخذ في نافقائه، ومنه اشتق المنافق في الدين[6]، لأنه يخرج الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه[7]، أي إظهاره لغير ما يضمر[8]، أي نافق في الدين ستر كفره وأظهر إيمانه[9]، ولهذا فالمنافق يظهر الإيمان ويبطن الكفر[10].

وأما النفاق اصطلاحا، فقد جاء في الاستعمال القرآني في عدة مواضع هو من يظهر الإيمان والإسلام بقوله وقلبه خال عنه كافر به، ومنها قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ"[11] فقد بيّنت هذه الآية الخط العام للنفاق والمنافقين[12]، وقوله تبارك وتعالى: "يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ"[13]، وهنا فقد ذكر الأفواه للتأكيد، والتقابل بينها وبين القلوب[14]، وأما في الاستعمال الروائي، فقد جاء المنافق بنفس المعنى، أي ""يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله "[15]، وعند المفسرين فالمنافق هو "الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ما في ظاهره أو كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره"[16]، أو هو " الذي يظهر الإسلام بلسانه وينكره بقلبه"[17]، وقد عرفه بعضهم بما يوجب اختلاف السر والعلانية، والمدخل والمخرج[18]، وقيل من النفاق اختلاف اللسان والقلب[19].

وأما عند علماء الأخلاق، فقد عرف النفاق بأنه "مخالفة السر والعلن، سواء كان في الإيمان أو في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس، وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا. وعلى هذا فهو أعم من الرياء مطلقا، وإن خص بمخالفة القلب واللسان أو بمخالفة الظاهر والباطن في معاملة الناس ومصاحبتهم"[20]، وعرفه آخر بقوله: " قد يكون النفاق في دين الله وقد يكون في السجايا الحسنة والفضائل الأخلاقية، وقد يكون في الأعمال الصالحة والمناسك الإلهية، وقد يكون في الأمور العادية ولمتعارف عليها. وهكذا قد ينافق المرء مع رسول الله (ص) أو مع أئمة الهدى (ع)، أو مع الأولياء والعلماء والمؤمنين، وقد يتسع النفاق فيكون مع المسلمين وسائر خلق الله من الملل

الأخرى"[21]. كما عرف أيضاً بأنه " التلبس بالشرع ظاهراً والخروج عنه واقعاً، أو التظاهر بالواقع والحقيقة، والبعد عنهما في النفس والضمير"[22].

وأما في المصطلح العرفي فالنفاق من المنافقة، أي "الامتداد في جريان محدود، كما في المفاعلة، ويستعمل في العرف في امتداد اعتقاد وعمل متخالفين، أي يظهر في القول والعمل خلاف ما في ضميره، وهذا الإظهار له جريان محدود إلى أن ينفذ بوجود المقتضي، وليس له دوام. فالمنافق في الإيمان والدين والأصول: هو كافر في الواقع، ونفاقه جرم آخر يوجب الإغواء والخدعة والإضرار"[23].

المطلب الثاني: أساليب المنافقين في ميزان القرآن

النفاق يدب في النفس كدبيب النمل على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء حتى يتمكن منها، فيظن صاحبه أنه يحسن صنعاً، أولئك الذين وصفهم الحق بالأخسرين أعمالاً، قال تعالى: "الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً"[24]، وهو أسلوب ماكر يلتجأ إليه أعداء الحق والإسلام لكي يتمكنوا من نفوس الناس للتأثير عليها عندما يجدوا في أنفسهم عدم القدرة على المواجهة المباشرة وبالطرق المكشوفة، فلجأوا إلى هذه الأساليب الماكرة والشيطانية، لئلا يخسروا المعركة، وتنتقض أهدافهم الخبيثة، فيتظاهروا بقبول الحق والإيمان والتسليم به والانصياع إليه، ولكنهم في الوقت نفسه يبطنون الكفر والنفاق، ويتحينون الفرص للانقضاض عليه، كل ذلك لأجل الحفاظ على مصالحهم الدنيوية ومكاسبهم المادية، التي لا يريدون التفريط بها لأجل مبادئ الدين الحق الذي لا يؤمنون به، ولهذا فإنهم يستخدمون شتى الطرق والأساليب في مواجهة الحق وأصحابه، وقد كشفها الحق تبارك وتعالى من خلال نصوصه وآياته النازلة على صدر النبي الخاتم محمد(ص)، لصعوبة كشفها من قبل المؤمنين بالإسلام الحق، ولاسيما أننا نجدهم في الصف الأول في جملة المدافعين عن الإسلام والحريصين على ظهروه وانتشاره ونشره، وهم مع ذلك يكيدون له المكائد، ويحاولون تشويه صورته بشتى الطرق والأساليب الشيطانية، فلأجل الانتباه والحذر منهم كشف الحق تبارك وتعالى أساليبهم هذه، ومن هذه الأساليب هي:

1- تشويه الحقائق وتزييفها

إنّ من بوادر النفاق وأعمالهم الأولى وأساليبه الماكرة، هو ما يقوم به من تشويه الحقائق وتزييفها لئلا يؤمن بها الناس، وهذه نقطة يؤكد عليها المنافقين في مسيرتهم التاريخية المعادية للقيم الإنسانية والدعوات الحقة، دون ان تقتصر على فترة زمنية معينة، أو رقعة جغرافية

محددة، لأن ذلك من الأمراض النفسية التي يصاب بها الإنسان المجانب للحق التابع لأهواء النفس ورغباتها، إذ ترى النفس المريضة برؤية الحق بصورته المقلوبة، وبمظهر مشوش أمامها، فيعمل الشيطان على تحسين الصورة المجانبة للحق بأبهى صورة، وصورة الحق بأقبح صورة، فتقوم النفس برؤية الباطل وعدم رؤية الحق، ثم يدعوها الشيطان فتسمع له وتنساق وراءها، قال تعالى: " إذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم"[25]، حتى يقوم هؤلاء المنافقين في العمل على تشويه صورة الحق بما يوجب التأثير على العقل الجمعي، فيصدقها ضعفاء الإيمان من الناس، فيتبعونهم في ذلك، مما يؤثر بالنتيجة على مسار الحركة الاصلاحية والإيمانية التي بصدد نشرها والعمل على تمكينها في نفوس الناس لإنقاذهم من ظلمة الجهل واستبداد الحكام والطواغيت، كما كان الأنبياء (ع) يفعلون مع قومهم، إذ النفوس مريضة والجهل مخيم عليها والظلم متفشيا في أوساطها، قال تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"[26]، فالمنافقون بهذا الأسلوب يؤثرون على كثير من الناس البسطاء، ولاسيما على الجانب الفكري والعقدي، ومن ثم يتمكنون من التلاعب بمقدراتهم، وتوجيههم كيفما يشاؤون، كما صنع الشاميون في زمن معاوية في تشويه صورة الإمام علي(ع) حتى وصل الحال به، إذ سمعوا بصلاته يقولون أهو مسلم؟ لأنهم كانوا يتصورون أنه (ع) من أعدى أعداء الإسلام والمسلمين، وإنما حارب معاوية لا لأجل إقام الدين والدفاع عنه، بل لأجل تحقيق مآربه الشخصية، وقتل المسلمين وولاتهم، كما أنه كان مدافعاً حامياً لقتلة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فلم يسلمهم للاقتصاص منهم، وهم في جيشه يقاتلون إلى جنبه، ونحوها من التشويهات للحقائق الدينية والتاريخية، حتى أضحى المجرم بريء والضحية وهو المجرم، فالذي بالأمس من أصحاب الكساء وأول المؤمنين والمجاهد بسيفه عن وجه رسول الله(ص) والبائع نفسه في سبيل الله، أصبح في ظل أساليب المنافقين ألد الخصام للإسلام والمسلمين، ولو أنهم قرأوا القرآن بتدبر لما تمكن النفاق وأهله من نفوسهم، لأن الحقيقة كالشمس في رابعة النهار، ولكن الداء قد تفشى وتمكن من نفوسهم بسبب جهلهم وعصبيتهم القبلية، حتى وصل الحال أن معاوية كتب إلى جميع عماله جاء في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتاب (الأحداث) قال: "كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته"[27]؛ ولهذا فلا نستغرب ما نقرأ عن سب الإمام علي (ع) من على منابر

أهل الشام بعد ذلك، لأنه من أفضل القربات عندهم، وهم بذلك كما أخبر الحق تبارك وتعالى في وصف حال المنافقين: "لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ"[28]، فالمنافقون لهم القدرة على قبل الحقائق وتشويهها وتزييفها بشتى الطرق والاساليب الماكرة التي يتمتعوا بها، بهدف الوصول إلى تحقيق أهدافهم الشيطانية.

2- التشكيك في الحق

الشك والريب مرض نفسي يتولد نتيجة عدم القناعة التامة بما يسمع أو يدعى له، حتى إذا ما عولج هذا المرض تمكن من نفس الإنسان، حتى يصبح مستولياً عليها متحكما بها، وعندئذ يصعب علاجه شيئاً فشيئاً، إذ يقوم بتزييف الحقائق وتقزيم الحجج وتسخيف الأدلة والبراهين، فلما كانت العصبية القبلية مستولياً على نفوس بعض المؤمنين الجدد بالدعوة الإسلامية، ولم يتمكنوا من معالجتها بلطائف الإيمان وتزكية النفوس وتهذيبها، لم يتمكنوا من تصديق الحقيقة، بل لم يتجرع بعضهم سماعها للحد الذي بلغ به أن يخاطب الحق تبارك وتعالى إن كانت هذه الحقيقة ثابتة فلا يبقيه حياً، كما جاء في سبب نزول قوله تعالى: "سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * نمن الله ذي المعارج"[29]، فهناك من المهاجرين لما اصطفى رسول الله (ص) الإمام علي من بين أصحابه لمناجاته[30] ، اعتبروا هذا التصرف شخصي من قبل النبي الخاتم(ص)، وقد نسوا قوله تعالى فيه: "ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى "[31]، فهم بذلك يظهرون التشكيك بشخص النبي وقدسيته (ص)، ويحاولون تزييف هذه الحقيقة التي شهد بها الحق تبارك وتعالى، وهم يتلون القرآن الكريم، فما أجرأهم على الله ورسوله (ص)، فقد أمر الله بوجوب طاعته والعمل بأوامره ونواهيه، ولكن كما يقول الحق تبارك وتعالى في وصفهم: "وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا"[32]، ففي إثارتهم لبعض المسائل، وبالأخص ما يرتبط منها بالعقيدة، دور في خلق عنصر الشك والريب في ضعفاء النفوس ومرضى القلوب، مما يوجب في الاختلال والتشكيك فيها، بل ربما يستفحل الأمر ليتمكن من نفوسهم إلى حد الكفر، فقد ذكرت أنّ مجموعة من المنافقين كانوا يقولون للأنصار تثبيطاً لهم وتشكيكاً في قدراتهم، وبالتالي تزلزلاً في عقائدهم: إنّكم لا تقدرون على عمل أي شيء في مقابل جحفل الأعداء اللجب، فانسحبوا من المعركة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وبنسائكم وأطفالكم إلى ذل الأسر، وبذلك كانوا يريدون أن يعزلوا الأنصار عن جيش الإسلام[33]، وهم بذلك ألد الخصام لله ولرسوله (ص) ولأهل الإيمان، قال تعالى: "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك

لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون"[34]، وقال تعالى: "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام* وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد"[35]، ومن قصصهم ما نقله ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" عما جرى في معركة أحد واستشهاد عدد من أصحابه بما فيهم عمه حمزة بن عبدالمطلب(ع) وبكاء نساء المسلمين على شهدائهم: "قال موسى بن عقبة: وأخذ المنافقون عند بكاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله(ص) وتحزين المسلمين وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل وقالت اليهود: لو كان نبياً ما ظهروا عليه، ولا أصيب منه ما أصيب، ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه، وقال المنافقون مثل قولهم، وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطعتمونا ما أصابكم الذين أصابوا منكم فأنزل الله القرآن في طاعة من أطاع، ونفاق من نافق، وتعزية المسلمين يعني فيمن قتل منهم فقال: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ..."[36]"[37]، ومن الآيات التي تصف حال المنافقين في هذا المجال، قوله تعالى: "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[38]. وقد ورد في سبب نزولها أنه: "كان فتية من قريش أسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش إلى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي ابن أمية بن خلف والعاص بن المنية، فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله(ص) قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة، فأنزل الله علي رسوله: (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤلاء دِينُهُمْ...)"[39]

3- العمل على بث الإشاعات الكاذبة

لم يقتصر عمل المنافقين على تشويه الحقائق والتشكيك بها، بل يتجاوز ذلك إلى بث الإشاعات الكاذبة وتعميمها في الأوساط الاجتماعية، بهدف استغفال الناس وإيقاعهم في مصائد الشيطان والأعداء، عن طريق زعزعة الوحدة وتفريق الصف وإضعاف الشوكة، فالإشاعة من أخطر الأسلحة في الحرب النفسية، يستخدمه العدو ضد خصمه، ويوظف له جهد أمني واستخباراتي قوي، حيث يقوم باختيار بعض الشخصيات الخاصة بعد تدريبهم وتعلمهم أساليب التمويه والاختفاء من قبل بعض المؤسسات العسكرية والامنية والمخابراتية، لها القدر على تعلم تلك الاساليب وتنفيذها بمنتهى الدقة والذكاء بما لا يؤدي إلى كشفهم وإلقاء القبض

عليهم، وقد اعتمد عليه المنافقون في حربهم للنبي (ص) ودعوته الحقة، حتى أصبحت اليوم فن من فنون الحرب النفسية في قهر الخصم وإضعاف قوته وتفيك وحدته، فقد عدَّ لذلك في عصرنا الحاضر مؤسسات تخصصية لهذا الجانب النفسي، يتولاها كبار علماء النفس والأمن بما يحقق لأصحابها أهدافهم المرجوة، فكانت ولازالت الأمة الإسلامية تعاني من هذه الاساليب العدائية بشتى طرقها، فاليوم تتعرض لهجمة معادية يقوم بها أعدائهم بشكل منظم يشمل الفرد والاسرة والمجتمع والمؤسسة التعليمية والعسكرية ونحوها وعلى مختلف المستويات وجميع الأصعدة[40]، وعلى اختلاف أنواع الإشاعة المهبطة، والمنفرة، والمفرقة، والمتهمة، كل ذلك بهدف تشويه وتقويض الدعوات الحقة، وقد ذكر الحق تبارك وتعالى من صورها ما يقوم به المرجفون من المنافقين: "لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا"[41] ، قال السيد الطباطبائي في تفسيرها: "الإرجاف إشاعة الباطل للاغتمام به وإلقاء الاضطراب بسببه"[42]، أو ما قام به بعض المنافقين في قصة الأفك، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[43] فقوله تعالى: "وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ" معناه تحملَّ معظمه كما في تفسير الواحدي[44] وتفسير شبَّر[45]، وقيل: "ليس مهماً ما يكون سبب النّزول، بل المهم أن نعلم من مجموع الآيات هو أنه قد اتهم شخص بريء بعمل مخلّ بالعفة والشرف حين نزول هذه الآيات، وأن الشائعات كانت منتشرة في المدينة، كما يفهم من الدلائل الموجودة في هذه الآية، أن هذه التهمة كانت موجهة لشخص له أهمية خاصّة في المجتمع آنذاك. وأن مجموعة من المنافقين المتظاهرين بالإسلام أرادوا الإخلال بالمجتمع الإسلامي بترويجهم هذه الشائعة، فنزلت هذه الآيات، وتصدّت لهذه الحادثة بقوة، ودفعت المنحرفين والمنافقين الحاقدين إلى جحورهم. ومهما يكن سبب نزول هذه الأحكام، فإنها لا تخص سبب النّزول وحده، (فإن خصوص المورد لا يخصِّص عموم الوارد) ولا تنصرف لزمانه ومكانه فقط، بل هي أحكام نافذة في كُلِّ بيئة وزمان"[46]

4- دس الأفكار والمفاهيم الانحرافية الخاطئة

من أساليب المنافقين العمل على تأصيل الافكار المنحرفة عن طريق دس المفاهيم الخاطئة بصفتها مفاهيم صحيحة وافكار سليمة، وبالأخص في الأوساط المجتمعية البسيطة التي تنطلي عليها مثل هذه الأفكار والمفاهيم المغلوطة ، فيصدقوا بها كجزء من مفاهيم وأفكر الدين الحق، وهي بدع من الضلال والانحراف الفكري والعقدي، وقد يغلب على المنافقين أثناء ممارسة هذا

الأسلوب طابع الهدوء والاستدراج، بمعنى أنهم لا يطرحون المفهوم الخاطئ بشكل مباشر، أو كونه مغايراً للمفاهيم الإسلامية الصحيحة بشكل واضح وجلي، بل يعملون أولاً على تهيئة النفوس لتقبله عن طريق البدء في طرح بعض الموارد المرتبطة به كمقدمة له، ثم بعد يعملون على تأصلها وتمكينها من نفوس البسطاء، ثم يطرح هذا المفهوم في الوقت الذي لا يجد له معارضة تقف بوجهه، ثم تدريجياً يأخذون بتوسع هذا المفهوم الخاطئ او الفكر المنحرف في نفوس الناس حتى يعتادوا عليه، فهم بعملهم هذا يلبسون الباطل لباس الحق، ومثل هذه البدع أصبحت فيما بعد جزء لا يتجزأ من الدين، وهي كثيرة مع علم بعض الناس بأنها من البدع والضلال، ولكنهم لما اعتادوا عليها التزموا بها ولم يستطيعوا التخلي عنها، لتمكنها وتأصلها وترسخها في نفوسهم، حتى أضحت سنة من سنن الإسلام المستحبة، أو الواجبة في بعضها، قال تعالى في مخاطبة اليهود لما كانوا يعملون مثلما يقوم به المنافقون في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: " يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون " [47] وقد قال تعالى في حق المنافقين: "هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون[48]". فالحذر كل الحذر من هؤلاء المنافقين أعداء الله والدين والقيم الإنسانية النبيلة.

5- إثارة النعرات الطائفية وما يؤجج النزاع

لا شك أن أكثر المسلمين الأوائل لا زالوا في بداية الأمر يعانون من النزعة الطائفية والروح القبلية، مما يجعله عرضة لحدوث الاختلافات والنزاعات الطائفية، فقد استغل بعض المنافقين هذه الميزة فيهم، مما عمل على إثارتها فيهم للإيقاع بهم، وإثارة روح الخلاف والاختلاف والنزاع والاقتتال، كما حدث في استغلالهم لما كان بين الأوس والخزرج من دماء وثارات سابقة على الإسلام، فهذا الأسلوب لو قدر له النجاح لفتك بالمجتمع الإسلامي وأطاح به وجعله طراقاً قدداً، ولكن حكمة النبي الخاتم(ص) وحنكته وذكائه حال دون ذلك، ففي مواطن كثيرة حاول المنافقون إثارة الفتنة والطائفية والنعرات القبلية بين المسلمين، ولكنهم دون جدوى بسبب وجود النبي الذي كان بمثابة صمام الأمن والأمان للمسلمين، ولهذا قال الحق تبارك وتعالى في وصف بعض المنافقين: "لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ"[49] ، والخبال يعني الفساد، أو ما يؤثر على صفوة العقل والفكر[50]، قال القرطبي: "الخبال: الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف. والمعنى: أي ما زادوكم قوة ولكن طلبوا الخبال"[51]. وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ

بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"[52]، قال العلامة الطباطبائي في تفسيرها : "وقوله: (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا) أي إنهم منافقون"[53]، وقال النحاس: "وقوله عزَّ وجلَّ: (هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ). أي تحبون المنافقين ولا يحبونكم. والدليل على أنه يعني المنافقين قوله عزَّ وجلَّ: (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ)"[54]. والمهم هنا الإشارة إلى أساليب وطرق المنافقين في إثارة روح الاختلاف والنزاعات بين المسلمين ، ومنها قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[55] فهي على ما في تفسير فرات الكوفي وغيره نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، كما في رواية جابر الأنصاري (رض)، فقد جاء في التفسير المذكور: "عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: بعث رسول الله(ص) الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني وليعة قال: وكانت بينه وبينهم شحناء في الجاهلية، قال: فلما بلغ إلى بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه قال: فخشي القوم فرجع إلى النبي(ص) فقال: ... إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوا لي [إلي] الصدقة فلما بلغ بني وليعة الذي قال لهم الوليد بن عقبة عند رسول الله(ص) أتوا رسول الله(ص) فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن [كان] بيننا وبينه شحناء في الجاهلية فخشينا أن يعاقبنا بالذي بيننا وبينه. قال: فقال النبي [رسول الله]: لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم [لكم] رجلاً عندي كنفسي يقتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم هو هذا حيث ترون - ثم ضرب بيده على كتف [أمير المؤمنين] علي [ابن أبي طالب(ع)] وأنزل الله في الوليد آية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)"[56]"[57]، ويراجع كذلك أسباب النزول للواحدي[58]، وما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد؛ إذ قال: وفيه عبد الله بن عبد القدوس التيمي، وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات[59]، كما رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن جابر أيضاً[60].

6- إثارة المشاكل ووضع العراقيل

إنّ بعض أساليب المنافقين توجب الإرباك والتردد في النفس في الإقدام حتى يصل الأمر فيها إلى الاحجام عن الإقدام عليها، وذلك بسبب ما يقوم به هؤلاء المنافقين من وضع العراقيل والصعوبات، وإثارتهم للمشاكل، بحيث ينشغل المسلمون بها عن هدفهم وقضيتهم الحقيقية، وهذا مما يؤدي إلى تأخر الأمة في تحقيق أهدافها وتقدمها لكثرة انشغالها بهذه القضايا الجانبية التي بدأت تظهر أمامها بسبب هؤلاء المنافقين، والهدف من ذلك تقويض أهداف الأمة وتضعيفها

ومنعها عن التقدم والتطور والازدهار، لئلا تكون في مصافي الدول والأمم المتقدم حضارياً، وبالأخص إذا كان هؤلاء المنافقين لهم القدر في تشريع القرارات وتنفيذها، قال تعالى: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"[61]، مثل هذا حصل في معركة الخندق، فهناك من المنافقين ما حاول أن يقلل ومن عزيمة المؤمنين في حفرهم للخندق الذي وقاهم من شر أعدائهم، فقد ورد في تفسير القمي سرد هذه الحادثة بكامل تفاصيلها، ننقل مورد الحاجة منها، إذ جاء فيه: "فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق وكان رسول الله (ص) قد صفَّ أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله(ص) فصاروا أصحاب رسول الله(ص) كلهم خلف رسول الله(ص) وقدموا رسول الله(ص) بين أيديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من إخوانه: أما ترى هذا الشيطان عمرو لا والله ما يفلت من يديه أحد فهلمُّوا ندفع إليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا، فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ - إلى قوله - وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)"[62]، قال الطوسي: "(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ) يعني الذين يعوّقون غيرهم عن القتال ويثبّطونهم عنه، فالتعويق التثبيط والشغل للقعود عن أمر من الأمور، فكأن هؤلاء يدعون إخوانهم من المنافقين إلى القعود عن الجهاد ويشغلونهم لينصرفوا عنه {وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا} أي يعلم القائلين لهم تعالوا"[63]

7-إعطاؤهم معلومات خاطئة عن العدو

لما كان المنافقون من أدوات الأعداء؛ فلا نتصور أنهم سيكونون في مختلف تصرفاتهم إلى جنب الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يتولون أعداء الإسلام، كما أخبر الحق تبارك وتعالى عن حقيقته هذا الأمر، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"[64] وهناك آيات نقلنا بعضها في شواهد الأساليب المتقدمة وغيرها تدلل على صفات المنافقين وأساليبهم العدائية، ولهذا توعدهم الله تعالى بالنار والعذاب الشديد، قال تعالى: "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا"[65]، وكلما تمكن المنافقين من مواقع المسؤولية والقرار كلما كان تأثيرهم أكبر وخطرهم أكثر على الإسلام والمسلمين، لأنهم سيعملون

على خلاف مصالح الأمة الإسلامية، بل يكون عملهم على أساس تأمين مصالح الاعداء وتمكينهم من الأمة الإسلامية، بشتى الطرق والاساليب، ومنها إعطاء معلومات مغلوطة عنهم، مع تسريب المعلومات السرية التي يحتاجها العدو، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم المعادية، فمن الأمثلة التاريخية في عصر الرسالة؛ إذ استأذن النبي (ص) أحد المسلمين المنافقين بأن يذهب إلى جهة الأعداء لإعطائهم معلومات مزيفة عن المسلمين قبل وقوع المواجهة بينهم وبين الاعداء، ولكنهم عمل على خلاف ذلك؛ إذ قام بإعطاء الكفار معلومات عن المسلمين، بما ساعدهم في الاطلاع على أسرارهم وخططهم وكشف كل ما يتعلق بمكامن قوتهم وجيشهم، ولكن الله تعالى قد فضح هذا المنافق لما رجع إلى جهة المسلمين، إذ نزل الوحي يخبره بما قام به هذا المنافق.

الثامن: التجسس خدمة العدو الخارجي

إن عملية التجسس للعدو من دأب المنافقين (خذلهم الله وأخزاهم)؛ لأن في ذلك كشف أسرار أصحابهم وإضعاف قوتهم، ونصرة عدوهم، فقد كانت من المهام الموكلة إلى بعض المنافقين في الإسلام، أمثال عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، إذ يقومون بالاستماع إلى النبي (ص) والاطلاع على كل أسرارهم ومن ثم القيام بإرسالها إلى أعداءهم من المشركين والكفار وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، قال تعالى في فضح هؤلاء وكشفهم: "يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين"[66]، ومن أثال هؤلاء المنافقين حاطب بن بلتعة، الذي نزل فيه قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[67]، كما ذكر ذلك الطوسي في تفسيره التبيان[68]، والسيوطي في كتابه (أسباب النزول) [69]، وذلك عندما أخبر قريش بما يخطط له النبي (ص) وأصحابه لفتح مكة، كما ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى[70].

9- اغتيال القيادات الإسلامية البارزة

إن من أسوء الأساليب والأعمال التي يقوم بها المنافقون، ما يرتبط باغتيال الشخصيات القيادية والمهمة خدمة للعدو، وتلبية لإرادته، وتحقيقاً لأهدافه المعادية للإسلام والمسلمين؛ فمثل هذا الفعل ينم على عدم شرفه وانعدام الغيرة على وطنه وأهله، وقد تصدر هذه الأفعال من بعض الأناس المتسترين بلباس الإيمان والحرص الشديد، فتناط بهم المهمة لأن أصابع الاتهام لا تتوجه إليهم من قبل أصحابهم، كما حدث في حادثة اغتيال أم المؤمنين عائشة في طريقها إلى الشام، أو حادثة اغتيال عبيد الله بن علي بن أبي طالب بعد لقائه بالمختار ورجوعه للبصرة للقاء

مصعب بن الزبير، فاغتيل في طريقه بين الكوفة والبصرة في أحدى مناطق ميسان على تلة تابعة وقريبة من قضاء قلعة صالح، بالإضافة إلى اغتيال شخصيات إسلامية قيادية مهمة على مر التاريخ من قبل بعض المنافقين المتسترين بالإيمان والولاء والحرص ونحوها دون ان تتوجه اصابع الاتهام نحوهم، وأبرز حادثة اغتيال لم تتم هي تلك التي حاول فيها بعض المنافقين اغتيال النبي (ص) بعد رجوعه من غزوة تبوك، وهي آخر غزوة من غزواته، في مكان يعرف بالعقبة، ولكن شاءت الإرادة الإلهية حفظه ونجاته من هذه المحاولة الدنيئة، فباءت بالفشل الذريع ولم يتمكنوا من اغتياله، فقد جاء في تفسير العياشي: "عن جابر الجعفي _ في تفسير الآية "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ" إلى قوله: "نُعَذِّبْ طَآئِفَةً" – قال: ...إنهم اجتمعوا اثنا عشر، فكمنوا لرسول الله(ص) في العقبة وائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول إنما كنَّا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن لنقتلنَّه، فأنزل الله هذه الآية "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ" فقال الله لنبيه: "قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ" يعنى محمداً(ص) "كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً"[71،72]. وقد عرفهم رسول الله(ص) وسماهم بأسمائهم واحداً واحداً عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي[73]، وقد نقل القرطبي في تفسيره عن ابن عباس، قال: "أنزل الله أسماء المنافقين وكانوا سبعين رجلاً، ثم نسخ تلك الأسماء من القرآن رأفة منه ورحمة، لأن أولادهم كانوا مسلمين والناس يعيّر بعضهم بعضاً. فعلى هذا قد أنجز الله وعده بإظهاره ذلك إذ قال: {إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ"[74]. وقيل: إخراج الله: أنَّه عرَّفَ نبيَّه(ص) أحوالهم وأسماءهم لا أنها نزلت في القرآن، ولقد قال الله تعالى: "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ"[75] وهو نوع إلهام"[76].

ومن الأمثلة الأخرى على هذا الأسلوب محاولة قتل أمير المؤمنين علي(ع) أثناء الصلاة، ومن ثم قتله فعلاً في صلاته بتحريضٍ من بعض رؤوس المنافقين وتنفيذ الخارجي اللعين عبد الرحمن بن ملجم أشقى الآخرين بنص النبي(ص)، كما هو معروف ومتواتر تاريخياً، ثم ما حدث لأهل البيت (عليهم السلام) جميعاً إلى الإمام الحادي عشر؛ الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه الطاهرين السلام، قتلاً بالسيف أو غدراً بالسم، فقد جاء عن الإمام الحسن بن علي المجتبى(ع): "ما منَّا إلا مقتول أو مسموم"[77].

10- قيامهم بالتحريض

إن من أهداف المنافقين بث الفرقة والاختلاف بين المؤمنين، وقد لاحظوا أن من أبرز الأساليب في تحقيق هذا الهدف هو القيام بتحريضهم على عدم النفاق في وقت الحاجة

والضرورة له، حتى يختلف المسلمين فتنازعوا فنذهب ريحهم وقوتهم المتمثلة بوحدتهم وبتعاونهم وتكافلهم، وهم بذلك يظهرون بصفة المشفقين على بعض المسلمين بحرصهم على عدم انفاق أموالهم لمن يحتاج إليها من إخوانه المؤمنين، بحجة أنها من ممتلكاتهم الخاصة بهم، كما فعل المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي بن سلول في تحريض الانصار بعدم انفاق أموالهم على المهاجرين إليهم، فقام القرآن الكريم بفضحهم وكشف مخططتهم العدائية للإسلام والمسلمين، قال تعالى: "هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ"[78] ونَفَس التحريض ظاهر في ألفاظ الآية الشريفة. وقد أورد المفسرون وكذا أصحاب التاريخ والسِّيَر أنها نزلت في عبد الله بن أبي رأس المنافقين، في قصة مفصلة حصل فيها نزاع بين مهاجري وأنصاري حول الماء ولما وصل الخبر إلى عبد الله أقبل على من حضر من قومه، فقال: "هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم! أما والله، لو أمسكتم عن (جعال) وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولتحولوا إلى غير بلادكم. فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد"[79]، كما أن المنافقين قاموا أيضا بالتحريض على عدم الخروج مع النبي (ص) في جهاده للمشركين والكفار، وهم بهذا التحريض يقومون بتحييد أكبر قدر ممكن من القوات المجاهدة، لتخليها عن الجهاد، كأسلوب من أساليب الحرب النفسية، مما يؤدي بالنتيجة إلى تضعيف جبهتهم كماً ونوعاً، قال تعالى: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ"[80]، قال صاحب الأمثل: "الحديث في هذه الآيات حول تعريف المنافقين وأساليب عملهم وسلوكهم وأفكارهم ليعرفهم المسلمون جيدا، ولا يقعوا تحت تأثير وسائل إعلامهم وخططهم الخبيثة وسمومهم. في البداية تتحدث الآية عن هؤلاء الذين تخلَّفوا عن الجهاد في غزوة تبوك، وتعذَّروا بأعذار واهية كبيت العنكبوت، وفرحوا بالسلامة والجلوس في البيت بدل المخاطرة بأنفسهم والاشتراك في الحرب رغم أنها مخالفة لأوامر الله ورسوله: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ} وبدل أن يضعوا كل وجودهم وإمكاناتهم في سبيل الله لينالوا افتخار الجهاد وعنوان المجاهدين، فإنهم امتنعوا وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. إلا أن هؤلاء النفر لم يكتفوا بتخلفهم وتركهم لهذا الواجب المهم، بل إنهم سَعَوا في تخذيل الناس عن الجهاد بوساوسهم الشيطانية ومحاولة إخماد جذوة الحماسة الملتهبة في صدور المسلمين وتشبَّث المنافقون بكل عذر يمكن أن يحقِّق الهدف حتى ولو كان العذر الحر!! {وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ}. وفي الحقيقة إن هؤلاء كانوا يطمعون في إضعاف

إرادة المسلمين، ومن جهة أخرى كانوا يحاولون سحب أكبر عدد ممكن إلى مستنقع رذيلتهم، حتى لا ينفردوا بالجرم"[81].

11- التربص بأهل الإيمان

التربص هو الانتظار لأمر ما أن يقع[82]، قال الزبيدي في تاج العروس: >قال الليث: التربص بالشيء: أن تنتظر به يوماً ما، وفي طرفه السلبي يعد من أساليب المنافقين بالنسبة للمؤمنين، قال تعالى: "الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ"[83]، ذكر الزمخشري في تفسيرها: "يتربصون بكم: أي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إخفاق"[84]، وقال تعالى: "يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ"[85] وقال تعالى: "وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"[86]. وما يخص معنى (الدوائر) قال في مجمع البيان، "الدوائر: جمع دائرة، هي من حوادث الدهر. وقيل: الحال المنقلبة عن النعمة إلى البلية. والدائرة: الدولة"[87]، ومن الآيات التي يستشف منها الإشارة إلى معنى التربص المذكور، قوله تعالى: "إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ"[88]، والهدف واضح من تربصهم بالمؤمنين.

12- الاستخفاف والاستهزاء

لما كان للمنافقين أهداف عدائية للإسلام والمسلمين، ولا يريدون أن تكون مكشوفة وبينة للآخرين، فإنهم يعمدون إلى أسلوب آخر يساعدهم في خفاء هذه الاهداف عن طريق أسلوب المزاح والاستخفاف والاستهزاء والسخرية، لكي يتمكنوا من تمرير مخططاتهم وتحقيق أهدافهم، أن الغاية تهديم صرح الإسلام وتقويض أركانه، ولكن الحق تبارك وتعالى كشف ألاعيبهم وخططهم وأساليبهم الملتوية، قال تعالى: "يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ"[89]، جاء في تفسيرها أنّه: "في هذه الآيات إشارة إلى نوع آخر من برامجهم وطرقهم. فمن الآية الأولى يستفاد أن الله سبحانه وتعالى يكشف الستار عن أسرار المنافقين أحيانا، وذلك لدفع خطرهم عن النبي(ص) وفضحهم أمام الناس ليعرفوا حقيقتهم، ويحذروهم وليعرف المنافقون موقع أقدامهم ويكفُّوا عن تآمرهم، ويشير القرآن إلى خوفهم من نزول سورة تفضحهم وتكشف خبيئة أسرارهم فقال: "يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم" إلا أن العجيب في الأمر أن هؤلاء ولشدة حقدهم وعنادهم لم يكفُّوا عن استهزائهم وسخريتهم، لذلك تضيف الآية: بأنهم مهما سخروا من أعمال النبي(ص) فإن الله لهم بالمرصاد وسوف يظهر خبيث أسرارهم ويكشف عن دنيء نياتهم، فقال: "قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ". أما الآية الثانية فإنها أشارت إلى أسلوب آخر من أساليب المنافقين، وقالت: "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ" أي إذا سألتهم عن الدافع لهم على هذه الأعمال المشينة قالوا: نحن نمزح وبذلك ضمنوا طريق العودة، فهم من جهة كانوا يخططون المؤامرات، ويبثون السموم، فإذا تحقق هدفهم فقد وصلوا إلى مآربهم الخبيثة أما إذا افتضح أمرهم فإنهم سيتذرعون ويعتذرون بأنهم كانوا يمزحون، وعن هذا الطريق سيتخلَّصون من معاقبة النبي(ص) والناس لهم. إن المنافقين في أي زمان، تجمعهم وحدة الخطط، والضرب على نفس الوتر، لذا فلهم نغمة واحدة، وهم كثيراً ما يستفيدون ويتبعون هذه الطرق، بل إنهم في بعض الأحيان يطرحون أكثر المسائل جدية لكن بلباس المزاح الساذج البسيط، فإن وصلوا إلى هدفهم وحققوه فهو، وإلا فإنهم يفلتون من قبضة العدالة بحجة المزاح. غير أن القرآن الكريم واجه هؤلاء بكل صرامة، وجابههم بجواب لا مفر معه من الإذعان للواقع، فأمر النبي(ص) أن يخاطبهم قل: "أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ"، أي إنه يسألهم: هل يمكن المزاح والسخرية حتى بالله ورسوله وآيات القرآن؟! هل إن هذه المسائل التي هي أدق الأمور وأكثرها جدية قابلة للمزاح؟! هل يمكن إخفاء قضية تنفير البعير وسقوط النبي(ص) من تلك العقبة الخطيرة، والتي تعني الموت، تحت عنوان ونقاب المزاح؟ أم أن السخرية والاستهزاء بالآيات الإلهية وإخبار النبي بالانتصارات المستقبلية من الأمور التي يمكن أن يشملها عنوان اللعب؟ كل هذه الشواهد تدل على أن هؤلاء كان لديهم أهداف خطيرة مستترة خلف هذه الأستار والعناوين"[90].

وهناك أساليب آخر لا تقل أهمية عن هذه الأساليب في تحقيق أهداف المنافقين، من قبيل الخداع وتثبيط عزيمة المؤمنين ونحوها، اكتفينا بهذا القدر لئلا يتسع البحث فيخرج عن حدوده المتاحة له، ولاسيما هناك مطلب آتي في البحث عن أهداف المنافقين من منظور القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهداف النفاق وغاياتهم في ميزان القرآن

لا يخلو النفاق من أهداف وغاية يسعى المنافق من تحقيقها، وإن كانت هذه الأهداف والغايات خفية على البعض ولكنها لا تخفى على الخبير العليم، وبالأخص إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما يترتب على النفاق من أخطار وآثار سلبية على المجتمع؛ باعتباره آفة اجتماعية خطيرة على الأمة؛ فهم العدو فأحذرهم، فخطرهم لا يقل عن خطر الكافرين إن لم يكن أخطر منهم،

ولهذا حذّر الحق تبارك وتعالى منهما، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"[91]، وقال تعالى: "وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا"[92]، ومن أبرز أهدافهم، هي:

1- الحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم

قد يكون هذا الهدف من أبرز أهدافهم التي يسعون للحفاظ عليها من التلف، وقد كشفهم الحق تبارك وتعالى وفضح نواياهم الدفينة الخفية في قوله تعالى: "سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا"[93]، وقد قيل في شأن نزولها إنها نزلت في قوم من أهل مكة كانوا يحضرون عن النبي (ص) متظاهرين بالإسلام والإيمان، وهم من ألد الخصام، فما أن يعودوا إلى قومهم رجعوا إلى عبادة الأصنام والأوثان من دون الله، وإنما يظهرون الإسلام خوفاً على أنفسهم وممتلكاتهم من خطر المسلمين، فنزلت هذه الآية لكشف نواياهم والتحذير منهم[94]، كما أنزل الحق تبارك وتعالى في المنافقين قوله تعالى: "يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ}[95]، قال الطباطبائي: "كانوا يشاهدون أن جلّ ما يستسرون به من شؤون النفاق و يناجي به بعضهم بعضاً من كلمة الكفر ووجوه الهمز واللمز والاستهزاء أو جميع ذلك لا يخفى على الرسول، و يتلى على الناس في آيات من القرآن يذكر النبي(ص) أنه من وحي الله، و لا محالة كانوا لا يؤمنون بأنه وحي نزل به الروح الأمين على رسول الله(ص)، و يقدّرون أن ذلك ممّا يتجسسه المؤمنون فيخبرون به النبي(ص) فيخرجه لهم في صورة كتاب سماوي نازل عليهم وهم مع ذلك كانوا يخافون ظهور نفاقهم و خروج ما خبُّوه في سرائرهم الخبيثة لأن السلطنة والظهور كانت للنبي(ص) عليهم يجري فيهم ما يأمر به و يحكم عليه. فهم كانوا يحذرون نزول سورة يظهر بها ما أضمروه من الكفر و همُّوا به من تقليب الأمور على النبي(ص) وقصده بما يبطل به نجاح دعوته و تمام كلمته - وهو من أهم أهدافهم- فأمر الله نبيه(ص) أن يبلّغهم أن الله عالم بما في صدورهم مخرج ما يحذرون خروجه و ظهوره بنزول سورة من عنده أي يخبرهم بأن الله منزل سورة هذا نعتها"[96].

2- الصد عن سبيل الله تعالى

لقد عمل المنافقون ما بوسعهم في الصد عن سبيل الله تعالى ودعوته الإسلامية حقة بشتى الطرق والأساليب، لئلا تنتشر هذه الدعوة عن طريق الإيمان بها وتصديقها، قال فيهم تعالى:

"اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ"[97]، والحال أنهم ينكرون كل ما ينسب إليهم من جهة النفاق وعدم حسن الإيمان، ولهذا تجدهم يحلفون بالله تعالى أنهم بريؤون مما ينسب إليهم، جاء في تفسير الأمثل أنهم: "يحلفون أنّهم مسلمون، وليس لهم هدف سوى الإصلاح، في حين أنّهم منهمكون بفسادهم وتخريبهم ومؤامراتهم .. وفي الحقيقة فإنّهم يستفيدون من الاسم المقدّس لله للصدّ والمنع عن سبيل الله تعالى ... نعم، إنّ الحلف الكاذب هو أحدى علامات المنافقين، حيث ذكره سبحانه أيضاً في سورة المنافقين الآية (2) في معرض بيان أوصافهم"[98]، فهم يقسمون بالله تعالى مع علمهم بأنهم كاذبون متخذين بذلك جنة يتسترون بها فعلتهم الشنيعة ويدفعون بذلك التهم عن أنفسهم، قال الطوسي: "أنهم يحلفون على الكذب مع علمهم بأنهم كاذبون، قال أنهم {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ} التي يحلفون بها {جُنَّةً} أي سترة وترساً، يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة إذا ظهرت منهم الريبة... فهؤلاء جعلوا الأيمان عدة ليدفعوا بها عن نفوسهم الظِّنَّة. والجنَّة: السترة"[99]، ولهذا فإن أول صفة يذكر الحق تبارك وتعالى هي إظهارهم الإيمان للكاذب، كما أشار إليها صاحب تفسير الأمثل: "إنَّ أول صفة يذكرها القرآن للمنافقين هي: إظهار الإيمان الكاذب الذي يشكل الظاهرة العامة للنفاق، حيث يقول تعالى: {إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ}[100] ويضيف والله يعلم* {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}، وهذه أول علامة من علامات المنافقين، حيث اختلاف الظاهر مع الباطن، ففي الوقت الذي يظهر المنافقون الإيمان ويدّعونه بألسنتهم، نرى قلوبهم قد خلت من الإيمان تماماً. وهذه الظاهرة تشكّل المحور الرئيسي للنفاق"[101].

3- محاربة الإسلام والمسلمين للقضاء عليهما

حاول المنافقون جهد أنفسهم بما أوتوا من قوة وبكل وسيلة ممكنة وفي جميع الميادين، محاربة الإسلام والمسلمين بهدف إضعافهما والقضاء عليهما، بل على أقل التقادير زعزعة وحدة الصف وتفكيكها من خلال زرعة الفرقة والاختلاف فيها، هذا من جانب، ومن جانب آخر العمل على مساعدة العدو ودعمه وتقوية جبهته، بصفتهم يمثلون جبهة داخلية معادية للإسلام وأله؛ ولذا قال تعالى: "لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ"[102]، قال القرطبي في تفسيرها: "الخبال: الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف، وهذا استثناء منقطع، أي ما زادوكم قوة ولكن طلبوا الخبال"[103]، وقال تعالى: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا"[104]، وهنا يظهر بشكل جلي غايتهم في أضعاف جبهة المسلمين، وزعزعة كيانهم ، قال الطبري

في تفسيرها: "يقول تعالى ذكره: (قد يعلم الله الذين يعوّقون الناس منكم) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدّونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقاً منهم، وتخذيلاً عن الإسلام وأهله (والقائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إلَيْنا): أي تعالوا إلينا، ودَعوا محمدا، فلا تشهدوا معه مشهده، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه (وَلا يَأْتُونَ البأْسَ إلا قَلِيلا) يقول: ولا يشهدون الحرب والقتال إن شهدوا إلا تعذيراً، ودفعاً عن أنفسهم المؤمنين"[105]، وجاء في تفسير الأمثل أنه: "يحتمل أن تكون الآية أعلاه مشيرة إلى فئتين: فئة من المنافقين الذين كانوا بين صفوف المسلمين. وتعبير {منكم} شاهد على هذا. وكانوا يسعون إلى صرف ضعاف الإيمان من المسلمين عن الحرب، وهؤلاء هم «المعوّقون»، والفئة الأُخرى هم (المنافقون أو اليهود) الذين تنحّوا جانباً، وعندما كانوا يلتقون بجنود النّبي(ص) كانوا يقولون: هلمّ إلينا وتنحّوا عن القتال، وهؤلاء هم الذين أشارت إليهم الجملة الثّانية. .. ويحتمل أن تكون هذه الآية بياناً لحالتين مختلفتين لفئة واحدة، وهم الذين يعوّقون الناس عن الحرب عندما يكونون بينهم، وعندما يعتزلونهم يدعون الناس إليهم"[106]، ومن جملة ما يقوم به هؤلاء المنافقون، هو ما نعبر عنه في المصطلح المعاصر بالجهد الاستخباراتي للعدو، الذي يهدف منه معرفة ما يرتبط بالخصم ونقاط قوته وما يوجب ضعفه، وهذا ما قام به المنافقون خدمة للعدو وإضعافاً للإسلام والمسلمين، إذ قاموا بكشف أسرار جماعتهم للعدو بشتى طرق والاساليب، بالإضافة إلى العمل على إفساد المجتمع الإسلامي من داخله، ومع ذلك يدعون الاصلاح عندما يشكل عليهم، قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"[107]، فنجدهم يعملون على تثبيط عزيمة المؤمنين في الحرب وتضعيف الروح الجهادية لديهم، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ الله ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَالله يُحْيِي وَيُمِيتُ وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[108]، كما حصل مثل ذلك في عدة معارك، ومنها ما حصل في معركة أُحد ؛ إذ: "كانت حادثة «أُحد» تحظى بأهمية كبيرة من وجهة نظر المسلمين وذلك من جهتين: أولاً: لأنها كانت تعتبر خير مرآة تعكس حقيقة المسلمين في تلك المرحلة، وتساعدهم على رؤية نقاط ضعفهم، فإصلاحها وإزالتها، ولهذا السبب ركز القرآن على أحداث هذه الواقعة وملابساتها وقضاياها ذلك التركيز الكبير وأولاها ذلكم الاهتمام البالغ، ومن جهة أُخرى: هيّأت أحداث هذه الواقعة أرضية وفرصة مناسبة للمنافقين بأن يقوموا بمحاولاتهم التشويشية، ومن أجل هذا نزلت آيات عديدة لإبطال مفعول هذه المحاولات وإفشال هذه المساعي الماكرة، من جملتها الآيات المذكورة أعلاه. فهذه الآيات تتوجه بالخطاب أولاً إلى المؤمنين بهدف تحطيم جهود

المنافقين ومحاولاتهم التخريبية، وتحذير المسلمين منهم فتقول : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ". هذه الكلمات وإن كانوا يطلقونها في ستار من التعاطف وتحت قناع الإشفاق، إلاّ أنهم لم يكونوا . في الحقيقة . يقصدون منها إلاّ تسميم روحية المسلمين، وإضعاف معنوياتهم، وزعزعة إيمانهم، فينبغي ألا تقعوا تحت تأثيرها، وتكرّروا نظائرها من العبارات. "لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ"، أنكم أيها المؤمنون إذا وقعتم تحت تأثير هذه الكلمات المضلّة الغاوية، وكررتم نظائرها ستضعف روحيتكم أيضاً، وستمتنعون أيضاً عن الخروج إلى ميادين الجهاد والسفر والرحيل من أجل الله وفي سبيله، وحينئذ سيتحقق للمنافقين ما يصبون إليه، ولكن لا تفعلوا ذلك، وتقدموا إلى سوح الجهاد وميادين القتال بمعنوية عالية، وعزم أكيد ودون تردد ولا كلل، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنافقين المخذلين، أبداً"[109]، وهناك شواهد كثيرة عن مواقف المنافقين في تثبيط عزيمة المؤمنين، ومنها قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ"[110]، وفيها "إشارة إلى أن نصرهم على تقدير وقوعه منهم - و لن يقع أبداً - لا يدوم و لا ينفعهم بل يولُّون الأدبار فراراً ثم لا ينصرون بل يهلكون من غير أن ينصرهم أحد"[111]. وفي تفسير التبيان للشيخ الطوسي ما يقرب منه[112]، وهناك من النصوص ما يشير إلى مؤامراتهم ضد المسلمين، ومنها قوله تعالى: "لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ"[113]، وفيه إشارة إلى: " نوع آخر من مكر المنافقين وخبث باطنهم... اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك"[114]، وعليه :"فهؤلاء المنافقين كانوا مواظبين على وجه الكيد والمكر وإثارة الفتنة وتنفير الناس عن قبول الدين حتى جاء الحق"[115].

4- مشاركة المؤمنين في مكاسبهم وغنائمهم

ذكرنا بأن من عوامل النفاق وأسبابه، حب الدنيا، لأنّه كما قال عنه الإمام علي(ع)9: "حبُّ الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب"[116]، فحب الدنيا رأس وأصل كل خطيئة يرتكبها الإنسان في حياته، وهو من يؤدي بصاحبه إلى الخسران المبين يوم الجزاء أمام رب العالمين، هذا فيمن أحب الدنيا للدنيا نفسها، لا بكونها طريق لتحقيق أهدافه الممدوحة، كمن أحبها بكونها طريقا للسعادة في الدارين، فعندئذ تكون مزرعة لهما، فمن زرع فيها الخير جنى الخير، بخلاف من يزرع

فيها الشر، فلا يكون الجني إلا الشر، فحب الدنيا قد عظم في نفوس المنافقين، فلم تكن مشاركتهم للمؤمنين في إيمانهم وحروبهم إلا بهدف مشاركتهم في مكاسبهم الدنيوية ومغانمها المادية، فقد أعمى هذا الحب أبصارهم وأصم أسماعهم عن الحق، ورؤية البراهين والحجج البالغة، ولهذا تجدهم يتربصون تلك المغانم والمكاسب، قال تعالى: "الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ"[117]، قال الطباطبائي في تفسيرها: "هذا وصف آخر لهؤلاء المنافقين فإنهم إنما حفظوا رابطة الاتصال بالفريقين جميعاً: المؤمنين و الكافرين، يستدرُّون الطائفتين ويستفيدون ممن حسن حاله منهما، فإن كان للمؤمنين فتح قالوا: إنا كنا معكم فليكن لنا سهم مما أوتيتموه من غنيمة و نحوها، وإن كان للكافرين نصيب قالوا: ألم نغلبكم و نمنعكم من المؤمنين؟ أي من الإيمان بما آمنوا به و الاتصال بهم فلنا سهم مما أوتيتموه من النصيب أو منَّة عليكم حيث جررنا إليكم النصيب. قيل: عبَّر عما للمؤمنين بالفتح لأنه هو الموعود لهم، وللكافرين بالنصيب تحقيراً له فإنه لا يعبأ به بعد ما وعد الله المؤمنين أن لهم الفتح و أن الله ولِيُّهم، و لعله لذلك نسب الفتح إلى الله دون النصيب"[118]، وقال تعالى: "وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّه لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"[119]، وقد روى القمي في تفسيرها عن الإمام الصادق (ع)، أنّه قال: "لو أن هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سمَّاهم الله مؤمنين بإقرارهم، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ)[120] فقد سمَّاهم الله مؤمنين بإقرارهم، ثم قال لهم: صدِّقوا"[121]، فالمنافقون نجدهم متلوّنون في كل المجتمعات، فسرعان ما يغيّرون أقنعتهم تجاه ما يواجهه المؤمنون من نصر أو هزيمة، هؤلاء لا يشاركون المؤمنين في معاناتهم ولا يساعدونهم في الملمَّات، لكنّهم يتوقعون أن يكون لهم في الانتصارات السّهم الأوفى، وأن يحصلوا على ما يحصل عليه المجاهدون المؤمنون من امتيازات[122].

5- إيذاء النبي (ص) وأصحاب الدعوات الحقة

هناك من المنافقين من يقوم بإيذاء النبي (ص) وأصحابه لأغراض شتى؛ لعلهم يقومون بأفعال تخالف منهجهم في الدعوة إلى الحق؛ فيظهر للناس أنهم ليس دعاة للحق وإنما هم دعاة لأهداف دنيوية مثلاً، أو أنهم ليس دعاة إصلاح وهداية كما يدعون، ونحوها من الأمر الأخرى التي من شأنها أن تنفر الناس عن دعوة الحق والتوحيد، حتى أن النبي (ص) قال في ذلك: ""ما أوذي

نبي مثلما أوذيت"، ولكن خلق النبي العظيم وسعة قلبه ورحمته بالناس حالت دون أن يقوم النبي بمعاقبة أحد منهم على أفعاله هذه، وهذا ما شهد به الحق تبارك وتعالى؛ إذ قال: " وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[123]، قال الطوسي في تفسير وبيان معنى (الأذن):"أنه كثير الاستماع مثل شلل وأنف وشحح، قال أبو زيد: رجل أذن ويقن إذا كان يصدق بكل ما يسمع"[124]، وقيل أيضاً في بيان معناها: "الأذن: الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد "[125]، وقد ذكر في سبب نزولها أن: "عبد الله بن نفيل كان منافقاً ، وكان يقعد لرسول الله(ص) فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين، وينمُّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله(ص) فقال يا محمد إن رجلاً من المنافقين ينمُّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين، فقال رسول الله(ص) من هو؟ فقال الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران وينطق بلسان شيطان، فدعاه رسول الله(ص) فأخبره، فحلف أنه لم يفعل فقال رسول الله(ص) قد قبلت منك، فلا تقعد فرجع إلى أصحابه، فقال: إن محمداً أذن أخبره الله أني أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل، وأخبرته أني لم أفعل ذلك فقبل فأنزل الله على نبيه "وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" أي يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدّقك في الباطن وقوله "وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" يعني المقرّين بالإيمان من غير اعتقاد"[126]، ولا يقتصر إيذاءهم للنبي على فعل أو لون واحد من ألوان الإيذاء، بل هو مطلق يشمل كل أنواع الإيذاء الذي يقوم به المنافقون مع النبي (ص)، سواء أكان بإظهار الإيمان وإبطان الكفر والإلحاد، أو القيام بأعمال تخالف أوامره ونواهيه، أو الكذب على النبي (ص)، أو نحوها من الأفعال والأقوال المنهي عنها في الشرع المقدس، والمخالفة للأدب الإسلامي والأخلاقي، ومع ذلك كله يتعامل مع النبي بمنتهى الرحمة والمحبة والألفة، لا لأنه لا يعلم ذلك منهم، بل لأجل هدايتهم والتأثير في نفوسهم ومعالجتها من درن المعاصي والذنوب ووساوس الشيطان، فيدعوهم لبيته، ويتحدث عنهم ويتجاوز عن خطاياهم، وكأن لم يكن بينه وبينهم شيء، مع لمه أنهم يتهمونه بشتى التهم، ويتحدثون في غيابه بمختلف الأقوال كذباً وزوراً وبهتاناً، ومع ذلك يصفه الحق تبارك وتعالى بأنه "أذن خير للمؤمنين"، بل تجاوز إيذاءهم في إيذاء أهل بيته(ع)، وأقرب الناس إليه، حتى قال لهم: "مالكم وعلي، مالكم وعلي، علي مني وأنا من علي" لشدة ما يقوم به من أفعال تسيء للإمام علي(ع)، كما أنه نهاهم عن إيذاء ابنته فاطمة الزهراء(ع)، فقال محذراً لهم من ذلك: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني"[127]، وورد هذا الحديث في صحيح مسلم بهذه

العبارة : "إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها"[128]، وروي هذا المعنى في حق علي(ع) عن النبي الأكرم(ص)[129]، ومع ذلك كله وهو كما قال عنه الحق تبارك وتعالى: "وإنك لعلى خلق عظيم"[130]، وقال تعالى: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك"[131]، فقد اتسع قلبه لجميع من آمن بدعوته وأسلم على يده، ظاهراً وباطناً، أو ظاهراً فقط كالمنافقين؛ ولما كانت ظاهر النفاق أحد الأمراض النفسية التي ابتلي بها الإنسان، وأنها داء لا دواء له، فعندئذ لا تقتصر على زمن النبي (ص)، بل بقيت مرافقة لمسيرة التاريخ الإنساني، فلم يخلُ زمكان منها، وفي عصرنا هي موجودة ولاسيما في المجتمعات الثورية الداعية للإصلاح والتغيير، إذ نجدها تنمو في هذه الأوساط المجتمعية لئلا تحقق أهدافها في الإصلاح والتغيير والتنمية البشرية، ولهذا لزم الانتباه والالتفات إليها في عصرنا الحاضر؛ لخطورتها على حياة ومستقبل الأمة وتطلعاتها نحو الكمال والازدهار والتقدم، لأنه غايتها الحد من الصحوة الإسلامية التي يتطلع إليها المؤمنين بإمكانية الدعوة الإسلامية في معالجة المشاكل الاجتماعية التي تحد من تكامل الإنسان وتقدمه في المجال العلمي والحضاري بما يحقق أهداف الدعوة الإسلامية التي جاء بها النبي الخاتم (ص)، حتى يظهر دينه كله على كل الأديان الأخرى، تحقيقاً للوعد الإلهي بذلك، كما جاء في قوله تعالى: "وليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" ومنهم المنافقون، ولكي يتسنى للمؤمنين من عمارة الأرض، وهداية الناس إلى الحق، كما أراد الله تعالى لهم ذلك، وكما وعدهم به بعدما استضعفهم الجبارة والطواغيت والظالمين، قال تعالى: "وليمكنن في الأرض....".

ولهذا تجد المنافقين يتحينون الفرص ويتربصون بأهل الإيمان والإصلاح، وبالأخص القيادات الواعية، بهدف تشويه صورهم، وتقويض نهضتهم، وتنفير الناس عنهم ومما يحملونه من فكر وأطاريح من شأنها بناء الأمة وتقدمها في مختلف المجالات الحياتية بما يسهم في تحقيق السعادة الكبرى في الدارين، حتى يخلق المنافقين صورة في أذهان الناس والمتطلعين للإصلاح مخالفة لصورة دعاة الاصلاح والتغيير، لمستوى يكونوا فيها هؤلاء الدعاة من طلاب الدنيا، وغايتهم تقويض الانظمة الموجودة في سبيل مطامعهم الدنيوية وأهدافهم الشخصية، لا لأجل إنقاذ الأمة من ظلم المستبدين بالحكم والحاكمين بالكفر، وبهذه الطريقة يتستر المنافقين حتى يتمكنوا من الوصول إلى مراكز القيادة والتوجيه والإعلام، فيظهروا للناس ما يوجب تقويض الحركة واجهاضها بأساليب التضليل الخاصة بهم، نتيجة تأثيرهم النفسي والخارجي عن طريق التشكيك في جدوى المشاريع الإصلاحية المطروحة، ومن ثم التمكن من عرقلتها واجهاضها قبل ولادتها،

باستخدامهم شتى الوسائل الداخلية والخارجية التي تمكنهم من القضاء على أي حركة إصلاحية قبل ولادتها وقيامها.

الخاتمة:

لا يخلو البحث عن نتائج تترتب عليه بشكل كلي، فمن نتائج هذا البحث ما يلي:

1- إن النفاق ظاهرة اجتماعية مرافقة للحياة البشرية منذ أن خلق الله تعالى الإنسان وإلى قيام يوم الدين، لتلازمها مع الخير والشر، فلا تتقيد بقيود زمكانية معينة.

2- إن ظاهرة النفاق كالغدة السرطانية تنشهم في جسم الأمة وكيانها حتى تقضي على أركانه وتؤدبها بها إلى التفكك والانهيار، ولذا وجب أخذ الحيطة والحذر منها.

3- إن من أساليب المنافقين ما لم يتم كشفه ومعرفته إلا عن طريق الغيب والوحي، لتلبسهم بلسا الحق والإيمان والحرص وكأنهم خشب مسندة، كما جاء وصفهم من قبل الحق تبارك وتعالى في سورة المنافقون الآية الرابعة، في قوله تعالى: "وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون".

4- من أسوء ما يقوم به المنافقين من أساليب قبيحة هو أسلوب المؤامرة على دينهم وأهلهم الذي يتمثل بكشف الاسرار والعورات واغتيال القيادات المهمة ونحوها.

5- إن من أشنع الاهداف التي يرجونها من محاربة الإسلام والمسلمين وإيذاءهم، هو الإطاحة بالدين وأهله لأجل العدو الخارجي.

6- أن الواجب على الأمة أن تكون واعية لمخططات الأعداء وأساليب المنافقين، وأن لا تنطلي عليهم ألاعيبهم الخبيثة، ومخططاتهم المعادية؛ لأنهم لا يريدون خيراً لأهلهم ولدينهم كما يريدونه لإعدائهم، ومثل هؤلاء لا ينبغي تمكينهم من مواقع المسؤولية والقرار.

الهوامش :

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج10، 359.

[2] الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج14، ص364.

[3] الجوهري، إسماعيل بن حماد، مجمع البحرين، ج4،ص354.

[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص656.

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج10، 359.

[6] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج4، ص1560.

[7] الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج14، ص364.

[8] ابن فارس، أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة، ج5،ص455.
[9] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج3، ص286.
[10] الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج14، ص364. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج10، ص359.
[11] البقرة/ 8.
[12] انظر:مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير الكتاب الله المنزل، ج1، ص 94.
[13] آل عمران / 167.
[14] انظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، د4، ص61.
[15] الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج2، ص395، ح2.
[16] الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، ج2، ص58.
[17] الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص66؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج19، ص279. لعيني، عمدة القاري، ج1، ص217.
[18] الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص301.
[19] المصدر السابق، ص90.
[20] النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج2، ص318.
[21] الخميني، روح الله، الأربعون حديثاً، ص154.
[22] السبزواري، عبد الأعلى، مواهب الرحمن، ج، ص.
[23] المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج12، ص228.
[24] الكهف/ 104.
[25] الأنفال/ 48.
[26] الجمعة/ 2.
27 نقلاً عن: المعتزلي، ابن أبي الحديد، ج11، ص44.
[28] التوبة: 48.
[29] المعارج/ 1-3.
30 الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، ص432.
[31] النجم/ 2-4.
[32] الأحزاب: 12- 13.
[33] يراجع:مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج13، ص187.
[34] المنافقون/ 1-3.
[35] البقرة/ 204-205.
[36] آل عمران: 121.
[37] الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص55.
38 الأنفال: 49.
39 القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج1، ص266، : المعتزلي، ابن أبي الحديد، ج14، ص156.
[40] يراجع: موقع منبر التوحيد والجهاد على الانترنت، موضوع بعنوان مكافحة الإشاعة .

[41] الأحزاب: 60.
[42] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج16، ص340.
[43] النور: 11.
44 الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2، ص758.
45 السيد شبَّر، عبد الله، تفسير شبَّر، ص338.
[46] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج11، ص41.
[47] آل عمران/ 71.
[48] المنافقون/ 4.
[49] التوبة: 47.
[50] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات، ص192.
[51] القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، ج8، ص156.
[52] آل عمران: 118-119.
[53] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج3، ص387.
[54] النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن الكريم، ج1، ص467.
[55] الحجرات: 6.
[56] الحجرات: 6.
[57] الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، ص427.
[58] الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، ص216.
59 الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، ج7، ص110.
60 الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، ج4، ص133.
[61] الأحزاب: 18-19.
[62] القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج2، ص182.
[63] الطوسي، محمد بن الحسن، تفسير التبيان، ج8، ص325.
[64] المجادلة: 14.
[65] النساء: 138-139.
[66] المائدة/ 41.
[67] التوبة: 23.
[68] انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، تفسير التبيان، ج5، ص194.
[69] السيوطي، جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول، ص210.
[70] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص134.
71 التوبة: 65-66.
[72] العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج2، ص95.
73 انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج5، ص91.
74 التوبة: 64.

75 محمد: 30.
76 القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام، ج8، ص196.
77 الخزاز، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص162.
[78] المنافقون: 7
79 انظر: الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج9، ص321.
[80] التوبة: 81.
[81] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج6، ص146.
[82] الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج9، ص287؛ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات، ص250.
[83] النساء: 141.
[84] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج1، ص573.
[85] الحديد: 14.
[86] التوبة: 98.
[87] الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج5، ص109.
[88] التوبة: 50.
[89] التوبة: 64-65.
[90] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج6، ص109.
[91] الأحزاب: 1.
[92] الأحزاب: 48.
[93] النساء: 91
[94] انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج3، ص376.
[95] التوبة: 64.
[96] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج9، ص184.
[97] المجادلة: 16.
[98] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج18، ص141.
[99] الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج9، ص539.
100 المنافقون: 1.
[*] نص الآية: وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ .
101 مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج18، ص354.
102 التوبة: 47.
103 القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، ج8، ص156.
[104] الأحزاب: 18.
[105] الطبري، محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، ج21 ، ص168.
106 مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج13، ص192.

107 البقرة:11.

[108] آل عمران: 156.

109 مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج2، ص743، بتصرف يسير.

[110] الحشر: 11-12.

[111] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج19، 115.

[112] الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج9، ص553.

[113] التوبة: 48.

[114] الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي، ج 8، ص 47.

[115] انظر: المصدر السابق

116 الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج2، ص136.

[117] النساء: 141.

[118] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج5، ص67.

[119] النساء: 72-73.

120 النساء: 136.

[121] القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج5 ، ص1.

122 انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج3، ص324.

[123] التوبة: 61.

[124] الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج5، ص240.

[125] الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، ج2، ص82.

[126] القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج13، ص26.

127 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج4، ص210.

128 النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج7، ص141.

129 الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، ص149؛ ينظر: مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج13، ص345.

130 القلم/ 4.

131 ال عمران/ 159.

المصادروالمراجع

* القرآن الكريم

1- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، نشر دار صادر – بيروت، بدون تاريخ. طبعة دار الكتب العلمية . بيروت، ط1.1410هـ.

2- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الإعلام الإسلامي، ط سنة 1404هـ

3- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر : أدب الحوزة - قم – إيران، ط سنة1405هـ.

4- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، نشر دار الفكر، ط سنة 1401هـ.
5- الثعلبي، تفسير الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ
6- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، نشر دار العلم للملايين - بيروت – لبنان، ط4، 1407هـ
7- الخزاز، علي بن محمد، كفاية الأثر، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، نشر انتشارات بيدار - قم – إيران، ط سنة 1401هـ
8- الخميني، روح الله، الأربعون حديثاً، تعريب: السيد محمد الغروي، نشر دار الكتاب الإسلامي. قم، بدون تاريخ.
9- الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، ط1، 1408 هـ
10- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، نشر دار الفكر. بيروت، طبعة عام 1415هـ.
11- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، ط1، 1430هـ
12- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، نشر دار الفكر– بيروت – لبنان، ط سنة 1414هـ
13- الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاؤهم – خلفاء، ط سنة 1385هـ
14- السبزواري، السيد عبد الأعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، نشر مؤسسة المنار، ط3، 1414هـ
15- السيوطي، جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول، نشر دار إحياء العلوم – بيروت – لبنان، ط دار إحياء العلوم، بدون تاريخ .
16- شبر، عبد الله، تفسير شبر، تحقيق: الدكتور حامد حفني داود، نشر السيد مرتضى الرضوي، ط3، 1385هـ
17- الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة – قم، نشر مؤسسة البعثة، ط1، 1417 هـ
18- الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، نشر منشورات الأعلمي – طهران، ط سنة 1404هـ
19- الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، وطبعة إسماعيليان. قم، طبعة عام 1472هـ
20- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: دار الحرمين، نشر دار الحرمين، ط سنة 1415هـ
21- الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر جماعة المدرسين. قم، ط1، 1418هـ
22- الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ.
23- الطبري، محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، نشر دار الفكر - بيروت – لبنان، ط سنة 1415هـ
24- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، ب.تا.

25- العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، نشر المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، وطبعة الأعلمي. بيروت، ط1.1411هـ.
26- العيني، محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري، نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت، بدون تاريخ.
27- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، نشر مؤسسة الرسالة. بيروت، بدون تاريخ.
28- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
29- القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم – إيران، ط3، 1404هـ
30- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران، ط5، 1363ش.
31- الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران، ط1، 1410هـ
32- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن، نشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ط1، 1385هـ.ش.
33- المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1378هـ
34- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، نشر مدر الإمام علي(ع). قم، ط1.1424هـ.
35- موقع منبر التوحيد والجهاد على الانترنت، موضوع بعنوان مكافحة الإشاعة .
36- النحَّاس، أبو جعفر، معاني القرآن الكريم، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ
37- النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر، نشر دار النعمان، بدون تاريخ.
38- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، نشر دار الفكر - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
39- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، نشر دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط سنة 1408هـ
40- الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول الآيات، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه – القاهرة، ط سنة 1388هـ
41- الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر دار القلم، الدار الشامية - دمشق ، بيروت، ط1، 1415هـ.

The methods and goals of hypocrites in the light of the Holy Quran (a contemporary analytical vision)

Suad Jabbar Abdoun

Human Resources –

Ministry of Culture and Information

alzbydysad9@gmail.com

Keywords: method, hypocrisy, goal, the Holy Qur'an, a contemporary vision

Summary:

This research came to shed light on the most prominent and important methods used by the hypocrites and their hostile goals against the true call represented by the Islamic religion and its believers. The hypocrites tried in various ways and methods to limit its spread and eliminate it because it conflicts with their worldly gains and material ambitions, and since they did not have the ability to confront it They directly resorted to fighting it from within by pretending to believe in it and planning to fight it using all the methods available to them to eliminate it .This is what we will reveal and explain by presenting in the Holy Qur'an their hostile methods that are not hidden from the All-Knowing and All-Aware, according to an inductive and analytical approach. This is due to the importance of the research and its severe social effects on religion and the nation in the past, present and future. They are not limited to a specific space and time, but rather the phenomenon of hypocrisy, as it was yesterday, is present today in various institutions of human society. Hypocrisy is a disease that has no cure, whether its methods and goals are revealed, and then it is known and warned against.